حددنا موعد الحركة سنة 1950

- قلنا لسراج الدين" حافظ على الدستور ونحن نحميك"
- فؤاد سراج الدين يقول" أن شعب مصر لا يهتم بالدستور"
- تم الانتخاب فى منزلى كمال الدين حسين..
- الاتصال برجال الوفد.. جريمة...
- ماذا قال مدير البوليس الحربى؟
- سراج الدين يقول" أحنا خايفين من الجيش"

www.anwarsadat.org

أن كنا لا نريد أن نكشف اليوم أستار عن دور الأحرار كله، والخط الذي رسموه لانفسهم وكفاحهم أبان معركة القنال.. فلأننا ــ كما ذكرت فى الصفحة الماضية من هذه الصفحات ــ لا نعتبر معركة القنال معركة منتهية، بل نعتبر ما مضى منها مجرد تمهيد يسبق الفصل الأول من فصولها التى يجب ــ فى تقديرنا ــ أن تكون رهيبة تعلم الغاصب كيف يحسب ألف حساب لكفاح الشعوب..

ولكن دور الأحرار الذى بدأ إذ ذاك كان قد بدأ ليستمر لا ليتوقف وكنا نمر فى تلك الأثناء بفترة كمل فيها استعدادنا، وأصبحنا قادرين فعلا على تحرك مكن وحداتنا، لنضرب الضربة التى تظهر البلاد من راس الفساد فيها.. الملك، والإقطاع. وما يتفرغ عنهما من أحزاب وسياسات قادتها طويلا. إلى الخراب..

فالسنوات التى مرت بنا بعد اكتمال تنظيميا، وهى سنوات 1952،1951،1950. قد كانت سنوات الاستعداد والدراسة الكاملة للموقف، وتحديد موعد البدء.. وفى نهاية هذه السنوات أو قرب نهايتها، وقعت معركة القنال، وأدركنا أن دورنا الكبير قد حان وقته..

أنها فترة مترابطة إذن.. سنمر اليوم مرورا ببعض أحداثها، لنعود إلى ذلك مرة أخرى.

ففى عام 1950 كنا قد اكتملنا من حيث التنظيم الداخلى.. للخلايا، والمخابرات، وجمع الاشتراكات وعقد الاجتماعات وضم الضباط.

كان كل شئ يجرى على ما يرام.. وكنا نفكر دائما فى الزمن الذى يجب أن نقضيه فى الاستعداد والتهيؤ للمعركة.. وكن ــ ككل من يقدم على خطوة كبيرة جريئة ــ نقدر قوة العدو بحدها الأقصى، ونقدر قوتنا بحدها الأدنى، ونعتقد أننا لن نكون على يقين من أن الحد الأدنى لقوتنا، قد ــصبح أقوى فى كل شئ مما يمون أن يكون عليه الحد الأقصى لقوة العدو...

والعدو، كان بالطبع، فاروق وجهازه الرهيب. مع وضع الاستعمار وما يمكن أن تقدم من مساعدة فى الحساب..

وكنا فى بدء عام 1950 قد قدرنا للاستعداد خمس سنوات، أى أننا حددنا موعدا للحركة عام 1945 أو 1955.

ولكن الظروف السياسية التى لابست الأشهر الأولى من عهد الوفد، قد جعلتنا نعيد التفكير مرة أخرى، ونحدد للحركة موعدا بعد ثلاثة أعوام بدلا من خمسة أعوام.

فقد كانت سياسة المهادنة التى فاجأ بها الوفد البلاد فى أول شهور حكمه تستدعى هذا التقريب لموعد الحركة.

إذ كانت هذه السياسة وحدها، هى النذير الأكبر بوجوب انفجار الشعب وقرب هذا الانفجار..

فقبل عهد الوفد الأخير. كان الشعب يرى أمله فى حزب الوفد رغم مساوئه.. وحتى نحن كنا نعتقد أن حرب الوفد رغم كل هذه المساوئ المعروفة للجميع، هو الحزب الذى نستطيع أن

نركن إليه يوم تقوم بضربتنا الكبيرة، لنسلمه زمام البلاد. على أسس واضحة من التظهير والعمل الخاص للوطن.

كنا نعتقد هذا، بل لقد خطونا فى هذا السبيل خطوات سيأتى تفصيلها..

وكنا رغم كل هذه، مضطربن إلى أن نحسب حسابا للحقيقة الكبرى وهى أن حزب الوفد إذ يجئ بهذه الأغلبية الساحقة فى عام 1950 ثم يهادن القصر تلك المهادنة المكشوفة المزرية. قد صدم الشعب فى أمله الوحيد الباقى، ولم يجعل هناك مجالا يستطيع الشعب أن يتنفس فيه الا، أن ينفجر فيطيح بكل شئ.

وكنا نقدر هذا الانفجار الشعبى، وعواقبه ونريد أن نكون ميزايا حساسا لانفعالات الشعب، حتى لا يأتى انفجاره دون توقع منا، فيتعرض == رهيبة بينه وبين القوة الغاشمة قد لا تكون سليمة العواقب.

وفى الوقت نفسه كنا نخشى أن يدب الملل فى نفوس ضباطنا، وأن يعطى التراجى فرصة للقضاء على قوتنا، بعوامل التشتيت المقصورة أو غير المقصورة على حد سواء..

لذلك قربنا الموعد الذى حددناه للحركة، وجعلناه عام 1952 أو 1953 بدلا من 1954 أو 1955.

انتخاب جمال

وكنا فى ذلك الوقت فى القاهرة، نحن جميعا وكنت أنا أعيش كالحبيس فى دائرة ضيقة، لم يسمح لى الأخوان بالتحرك فى أى دائرة أوسع منها بحال من الأحوال، فقد كان تاريخى السابق، تاريخى الذى لم يمر عليه أكثر من عامين منذ خرجت من السجن فى آخر مرة، يجعل أى حركة أقوم بها مثار وشكوك.

ومر عام 1950، وأقبل عام 1951.. وفى هذا العام نقل بعضنا إلى سينا.. نقل صلاح وعبد الحكيم وأنا.. إلى سينا، ونقل جمال سالم إلى العريش...

أما باقى مجموعتنا.. فقد ظلوا فى القاهرة.

وكان هذا النقل.. وتشتيتنا فى ثلاث جهات مدعاة إلى اتخاذ أجراء لابد منه، لم نكن قد فكرنا فيه قبل ذلك العام..

كان لابد أن يكون لنا رئيس مسئول، يقوم بتنسيق أعمالنا وإصدار الأوامر والتصرف الوقتى فيما يجد من مشكلات..

وعقدنا اجتماعا لبحث الأمر، ثم انتخبنا بالإجماع رئيسا لنا.. جمال عبد الناصر..

وبدأ بذلك تقليد جديد لهذه المجموعة، أن تحدد موعدا للاجتماع فى كل عام لانتخاب الرئيس...

وفعلا، تم ذلك أيضا فى يناير 1952.. إذ اجتمعنا فى منزل الصاغ كمال الدين حسين وانتخبنا جمال رئيسا لمدة سنة أخرى من ذلك التاريخ..

واختيار الرئيس

على أن هذا الاجتماع، قد تضمن قرارا آخر اتخذناه، واتفقنا على إبقائه سرا بيننا.

وكان هذا القرار هو اختيار اللواء أركان الحرب محمد نجيب لكى يكون قائدا لحركتنا فى يوم تنفيذها.

وكان سبب اتخاذ هذا القرار.. هو أننا لابد أن نضع فى حسابنا شخص القائد الذى نتقدم خلفه إلى الشعب، لكى نستطيع أن نمهد لشخصيته التمهيد الكافى فى صفوف الجيش.

وكان الرئيس نجيب قد عرف لمجموعتنا عن طريق عبد الحكيم عامر، إذ كان عبد الحكيم أركان حربه أيام معركة فلسطين. كما كان عبد الحكيم قد قام بتعريف اللواء نجيب بالبكباشى جمال عبد الناصر عقب عودة جمال من الفالوجة..

ورغم اتخاذ هذا القرار، فيم نشأ فى نفسه == لان الوقت يم يكن قد حان بعد لاتخاذ هذه الخطوة.

وبعد أسبوع عقدنا اجتماعا آخر.. فقد كنا هنا نشعر فى ذلك الوقت أن موعد الحركة قد يكون أقرب بكثير مما نتصور، ومما نقدر..

تقدير الموقف

وفى هذا الاجتماع طلب جمال سالم أن نقرر البدء فى أتحاذ موقف الاستعداد الكامل للعمل فى أى وقت.. وأن تكون المهلة التى تعطى لضباطنا قبل البدء سهرا على أكثر تقدير.

ووافق المجلس على ذلك..

وفى نفس الاجتماع كلف المجلس عبد الحكيم عامر، بعمل تقرير موقف" للحالة من جميع == الشعبية والسياسية العسكرية وان يقوم بعرض التقرير على المجلس ==

كنا جميعا نشعر برضة الأحداث===

ولم يكن هذا التقرير نتيجة لدراسة يومين من عبد الحكيم.. فقد كان مسبوقا بجولة قام بها جمال وعب الحكيم فى داخل الجيش للقيام بعملية حصر كاملة لاول مرة، ومعرفة حقيقة القوة التى نستطيع الاعتماد عليها..

وبالطبع كان هذا الاجتماع، قبل حريق القاهرة.. ولم يكن أحد يتوقع وقوع ذلك الحادث المشئوم.

الاتصال بالوفد

ولنترك الآن التفاصيل العسكرية، لنلم بما قمنا به إلى جانب ذلك من محاولة لاستغلال الموقف السياسى، والتهيئة لاوضاع ما بعد الثورة من الناحية السياسية، والناحية الشعبية.

الوفد...

الوفد الذى كان يحكم.. والذى هادن الملك فى أول عهده، ثم اضطرته الظروف واضطرته نفس القاعدة الشعبية التى لم يكن يستطيع أن يغفل حسابها إلى إلغاء المعاهدة، وبدء الكفاح المسلح ضد قوات الاستعمار فى القنال..

هذا الحزب، كان أملا من آمالنا رغم كل شئ وكنا نريد أن نقويه فى موقفه، وا، نجعل منه الشرارة التى تطلق قذيفتنا.

وقررنا أن نتصل بالوفد، وأن نترك أمر تدبير الاتصال به إلى جمال عبد الناصر..

ولن أسبق هنا الحوادث، ولكنى سأحاول أن أذكر تفاصيلها كما يذكرها الذين شاركوا فيها..

بدأ جمال بدعوة اليوزباشى جمال القاضى. وطلب منه أن يتصل بعهم" عبد اللطيف محمود باشا" الوزير الوفدى إذ ذاك، وللتفاهم معه على أوجه المساعدة التى يجب الوفد أن يحصل عليها من تشكيلنا العسكري فى سبيل إيقاف الملك عند حده، ومنع اعتداءاته على الدستور.

جريمة كبرى

وكان السر فى اختيار جمال القاضى، هو هذه القرابة الوثيقة بينه وبين عبد اللطيف محمود، فقد كان اتصال أى ضابط بالجيش بأى رجل من رجال الوفد حينئذ، يعتبر فى نظر قادة الجيش، ورجال القصر، جريمة تستوجب الحساب والعقاب..

ولذلك كان علينا أن عليما هذه الاتصالات باللجوء إلى صلات القربى، التى لا تثير الريب والشكوك..

وذهب جمال القاضى إلى عمه.. ثم عاد يقول أن عبد اللطيف محمود صارحه بأنه لا يستطيع أن يتكلم شخصيا فى هذا الأمر، ولكنه مع ذلك على استعداد لتقديم جمال القاضى إلى رجل الوفد المسئول، فؤاد سراج الدين، ليتم التفاهم بينهما مباشرة..

وفكر جمال عبد الناصر فى الأمر واستعرض فى ذاكرته أسماء الضباط الذين يمكن أن يعتمد على واحد منهم فى الاتصال المباشر بفؤاد سراج الدين، ثم استقر على أن يكلف القائمقام رشاد مهنا بهذا الاتصال لأنه أيضا تربطه أواصر القربى بفؤاد سراج الدين.

www.anwarsadat.org

تخاذل...

وتقابل جمال مع رشاد مهنا، وطلب منه أن يذهب لمقابلة سراج الدين وجس نبضه، وابلاغه أن الجيش اليوم لم يعد مستعدا للوقوف إلى جوار الملك ضد أى أجراء شعبى تتخذه حكومة الوفد،ويؤدى إلى محاولة الملك البطش بها أو أقالتها..

وتحدد موعد المقابلة بعد بعض تأجيلات من جانب رشاد مهنا.

ولكن الموعد المحدد بصفة نهائية أقبل. وإذا برشاد يعتذر عن مقابلة سراج الدين، بدعوى أنه قد جد ما يشغله فى قريته، وأنه مسافر إليها فى اليوم نفسه..

وللتسجيل والتاريخ، أذكر هنا أن هذا الموقف من رشاد مهنا، قد أثر كثيرا فى نفسية جمال، فقد كان أول تخاذل يراه من رجل يحاول أن يعتمد عليه فى شئ.

واندفاع..

وبلغ هذا النبأ إلى البكباشى أحمد أنور، مدير البوليس الحربى الآن فمضى بنفسه إلى البكباشى جمال عبد الناصر، وأبدى استعداده للقيام بهذا الاتصال، وقال أنه غير معروف بنشاط معين، وأنه مستعد للتضحية حتى أن كانت هناك تضحية، وأن اكتشاف صلته بالوفد لن يؤدى ــ على كل حال ــ إلى أى عواقب تصيب تشكيل الضباط الأحرار.

وكلفه جمال بهذه المهمة، وأن كان قد أبدى له شكه فى أنم يستجيب سراج الدين، وإحساسه بأن سراج الدين سيحاول استدراجه دون أن يبوح له بشئ.. ثم أوصاه إذا أراد سراج الدين أن يصل معه إلى أى قرار، بأن يفهمه أن له أخوانا وقيادة لابد أن يرجع إليها قبل التصريح بأى شئ..

وتمت المقابلة

وسأترك الآن البكباشى أحمد أنور يروى تفاصيل هذه المقابلة...

قال أحمد أنور...

لبت مقابلة سراج الدين، واتفقنا على موعد المقابلة.ز الساعة الخامسة والنصف، فى بيته بجاردن سيتى..

وأرسل إلى فؤاد الدين الأستاذ فاروق القاضى المحرر بالجمهورية، وكان إذ ذاك يشغل منصب السكرتير البرلمانى لفؤاد سراج الدين، بصفته وزيرا للمالية، أرسله إلى ليقابلنى فى ميدان الإسماعيلية، ويأخذنى إلى داره.. وكان معى شقيقه جمال القاضى أركام حرب البوليس الحربى الحالى الذى جاء يصحبنى ليعرفنى بشقيقه..

والتقيت بفاروق القاضى، ثم بفاروق يقودنا إلى الباب الخلفى للدار حسب التعليمات التى كان قد تلقاها من فؤاد سراج الدين.

وجلسنا فى أحد الصالونات الكبيرة.. ثم أقبل علينا فؤاد" باشا" وأمر الخدم بإغلاق الأبواب وعدم السماح لاى أحد بالدخول..

وجلس...

كنا أربعة...

فؤاد سراج الدين وجمال القاضى، وفاروق القاضى.. وأنا ..

وانتظرت فى تحرز شديد وتحرج، أن ينسحب فاروق، ويدعنا وحدنا فى هذه المقابلة البالغة الخطورة والأهمية... ولكن فؤاد" باشا" لمح منى هذا التحرج والتحرز.. فابتسم لى مشجعا.. قال لى: تكلم.. فليس فاروق غريبا..

وبدأت أتكلم...

باطنا والريح

قلت له:

- **لقد جاوز الملك كل حد، وخصوصا بتعيينه حافظ عفيفى رئيساً لديوانه..فلماذا لا تتخذون موقفا حازما تجاه هذا التحدى الصريح من الملك..**

وابتسم فؤاد سراج الدين... وقال فى بساطة خبيثة..

- **أحنا طبعا.. خايفين..**

من آيه؟

- **من الجيش .. هى ده عايزة تفسير؟**

ثم استطرد:

- **أحنا ناس" باطنا والريح".. وأحنا صحيح كنا بنحيله لغاية ما نقدر نلغى المعاهدة. أنما دلوقت إذا انزنقنا.. فمفيش مفر.. هانخرج.. ونقول للشعب كل حاجة.**

وثار جمال القاضى، وهو فى طبعه عصبى شديد الانفعال. وقال:

- **ولماذا لم تفعلوا ذلك وقد عين الملك عبد الفتاح عمرو" باشا" مستشارا له، رغم سحبكم إياه من سفارة لندن!..**

وكان سؤالا محرجا.. ولكنه كان أيضا سؤالا فى الصميم.. ومع ذلك.. فقد أبتسم فؤاد سراج الدين.. وقال أيضا في بساطه:

- أحنا رفضنا هذا التعيين رفضاً حاسما.. ولكن الملك أصر، وعينه بنفسه.. ثم وجدنا أن هذه المسالة صغيرة، لا تستحق أن نعطيها من الاهتمام ما ينسينا قضيتنا الكبرى..

الشعب لا يفهم فى الدستور

وسألته:

- **أليست في اعتباراتكم اعتداء على الدستور.**

وضحك سراج الدين وهو يقول:

- **الدستور.. هي البلد دي بتفهم في المسائل الدستورية..**

وألقى برأسه إلى الوراء كمن يتذكر أياما ماضية ثم قال:

- **عندما وقعت الأزمة بين الملك وبين النحاس فى الوزارة الماضية بشأن حق إعطاء الألقاب.. كانت هذه أزمة دستورية لاشك فيها، فقد كان رأينا أن الملك لا يمنح ألقابا ألا بناء على طلب حكومته.. ومنع ذلك، مع كونها أزمة دستورية.. فقد استطاع الملك أن " يسرح" شيوخ الأزهر فى البلاد، وأن يوعز إليهم بأن يخطبوا فى المساجد ضد النحاس، ويوقعوا فى روع الشعب أن النحاس يؤيد أن يصبح ملكا يمنح الرتب والنياشين. وللأسف.. فهم الشعب هذا.. واضطررنا إلى التراجع، لان الشعب لا يفهم كثيراً فى المسائل الدستورية..**

والتفت فؤاد سراج الدين إلى فجأة.. ثم سألني مغيرا مجري الحديث:

- **فيه ضباط كثير معاكم؟.**

قلت:

- **نعم.. من جميع الأسلحة..**

فعاد يسألني محاولا أن يخفي ما أدركته أنا من سؤاله، وهو أنه كان على علم بصورة ما بحركة الأحرار..

- **أظن كان فيه سلاح.. تعبان!!**

واجبته على الفور:

- **لا.. غير صحيح.. فجميع الأسلحة الآن مستعدة لاتخاذ موقف نراه.. ونحن جئنا هنا لكى نتفاهم معك على إمكان الاستناد إلى الجيش.. فهذا الجيش هو جيش الشعب وأن يكون بأى حال جيشا للمكل.. وعليكم أن تتخذوا أى موقف قوى.. وعلينا نحن أن نقف إلى جواركم..**

ورأيت من فؤاد سراج الدين انطواء شديدا، ونظرت لمحت فيها بعض الشك والارتياب..

ولم يكن أمامي الا أن أندفع فى حماسي مبينا أخطاء الملك، وجرائمه حتى يطمئن إلينا.. ويتكلم..

وفعلا شعرت أن نظراته قد تغيرت... وبدأ يتكلم بصراحة أكثر كثيراً...

كان يحاول أن يعرف منى تفاصيل كاملة عن عدد الضباط ومدي استعداداتهم . وحقيقة الثورة الكامنة في داخل الجيش..

ثم ترك موضوع الضباط، وراح يتكلم فى السياسة المصرية والأحزاب والوطنية والسياسيين...

وفجأة.. اعتدل فى جلسته، وسألني سؤالا.. لم أكن قد أعددت نفس للإجابة عليه بحال من الأحوال..

كأن سؤالاً ماكرا فى صيغته.. وفي طريقة المفاجأة التى وجهه بها إلى، فؤاد سراج الدين.

www.anwarsadat.org